تقديم

معالي أ.د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن منزلة السنة النبوية الشريفة في قلوب المسلمين، منزلة سميقة منيفة، فإنها صنو كتاب الله في التشريع، وإن تأخرت عنه في الرتبة والاعتبار، فلذلك كانت على الدوام منهلاً روياً للواردين، ورياضاً نضرة يستروح إليها الصالحون.

وقد جمعها أئمة المتقدمون، ورتبوها في منصفاتهم على طرائق شتى من أهما الترتيب على الموضوعات والأبواب العامة، من العقائد، والعبادات والمعاملات، والأخلاق والآداب، والفضائل والمناقب، والأذكار والأدعية، وغير ذلك.

ولما كانت كتب السنة الجامعة؛ كالصحاح والسنن، وغيرها من المسانيد والمعاجم والمصنفات، من شأن المتخصصين من النقاد والحفاظ ومحدثي الفقهاء، واحتاج العامة من الناس إلى من ينتقي لهم منهم كتاباً جامعاً مختصراً، حسن الترتيب، قريب التناول، يشتمل على مهمات الدين في مختلف الأبواب، ليتعلموا منه ويعملوا به، انتدب إلى ذلك بعض الأئمة، فظهرت كتب مصل "مصابيح السنة" للحافظ البغوي الذي تممه وهذبه الخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح" و"المتجر الصالح في ثواب العمل الصالح" للحافظ الدمياطي، و"الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري.

ويعد (**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**) للإمام الجليل أبي الفداء زكريا بن يحيى بن شرف النووي الدمشقي رحمه الله من هذا القبيل، جمع في زهاء تسعمائة وألف حديث، ضمنّها خمسة عشر كتاباً، كل كتاب يضم عدة أبواب، تختلف في عدتها باختلاف موضوعها، بلغت في مجموعها ثلاثة وسبعين وثلاثمائة باب، وصدر الأبواب بما جاء فيها من آيات الكتاب العزيز، لإتمام الفائدة والجمع بين الكتاب والسنة.

فجاء عمله هذا نسيج وحده، بديعاً في ترتيب موضوعاته وتنسيق أبوابه، وغزر نفعه حتى عمّ الحاضر والباد، وطبّقت شهرته الآفاق، فسارت به الركبان في الأغوار والأنجاد، وأقبل الناس عليه حفظاً وقراءة، واتخذوه مادة للتذكير والموعظة، في المساجد والمجالس.

وهذا من الدلائل الواضحة على شدة محبة المسلمين لكتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنهما أفضل الكلام الذي يؤثر فيهم في الموعظة والدعوة إلى الخير.

ولعل من أسباب انتشار هذا الكتاب أيضاً، سيرة مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه كان جامعاً بين العلم والعمل، ملازماً للسنة وأدب الشريعة، زاهداً ورعاً، شهد له بذلك عامة من عاصره، وذكره في ترجمته التي أفردها بعض الحفاظ بالتصنيف، مثل تلميذه علاء الدين بن العطار، والحافظ شمس الدين السخاوي.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تاريخ الإسلام": (قال شيخنا ابن العطار: ذكر لي شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه كان لا يضيع له وقتاً في ليل أو نار، إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق، يكرر أو يطالع، وأنه بقي على هذا نحو ست سنين، ثم اشتغال بالتصنيف والاشتغال والنصح للمسلمين وولاتهم، على ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والحرص على الخروج من خلاف العلماء، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب؛ يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة) ا. هـ.

ولما كان (**رياض الصالحين**) كتاباً مقصوداً لاستظهار الأحاديث التي تكثر حاجة المسلم إليها، لقراءتها وحفظ ما تيسر منها والعمل به، مع صحة جمهرتها، لم ينصرف العلماء في القديم إلى شرحه، اكتفاء منهم بشروح أصوله، كشروح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي. وظل على هذه الحال، حتى القرن الحادي عشر، فكان أول من شرحه - فيما نعلم - العلامة محمد بن علان الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، في كتابه "دليل الفالحين"، ثم شرحه عدد من المعاصرين، شروحاً متنوعة بعضها صوتي وبعضها كتابي مطبوع، أثابهم الله جميعاً، ونفع بعلمهم.

لقد اطلعت على نموذج من هذا العمل العلمي الذي أعد وأخرج في هذا الإنجاز المسمى: (**كنوز رياض الصالحين**)، الذي يعتبر شرحاً مطولاً لأحاديث الكتاب، ببيان ما اشتملت عليه من دلالات وموضوعات دينية متنوعة، وصلتها بجملة صالحة من العبر والمعاني المستنبطة، والفوائد التي دل عليها كل حديث دلالة قريبة أو بعيدة، بإعمال الفكر وتسريح النظر، ثم نظم خلاصتها في عقود جامعة؛ منها الأدبي والبلاغي، ومنها الفقهي، ومنها الدعوي، ومنها التربوي، بالإضافة إلى العمل الأساس في خدمة الكتاب

كتصحيح النص، وتخريج الأحاديث تخريجاً علمياً يمتاز بالدقة والاختصار، وترجمة راويه من الصحابة وشرح غريبه.

فوجدته موسوعة وافية ضافية، يُمل لها أن تأخذ مكانة مرموقة في المكتبة الإسلامية، وتكون زاداً مرصوداً للدعاة والوعاظ والخطباء، والباحثين والمربين، بفضل الله رب العالمين.

وقد عُهد بإنجاز هذا العمل النوعي المتميز، إلى ثلة مختارة من أنحاء العالم الإسلامي، منهم الباحثون المتخصصون، ومنهم القضاة وأساتذة الجامعات الإسلامية، فتقاسمته وتكامل البحث بتناول كل واحد ما يخص اختصاصه من جوانب الحديث.

والفضل يرجع بعد المولى سبحانه وتعالى، إلى الذين بدرت من عندهم الفكرة الأولى لهذا العمل المبرور، ثم إلى الذين حولوها إلى مشروع مفصل، وتابعوه إلى النهاية، وفي مقدمتهم المشرف العام عليه ورئيس الفريق العلمي، الخ الفاضل الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار، عميد كلية الدعوة والإعلام، ووكيل الجامعة لخدمة المجتمع والتعليم المستمر - سابقاً - والأستاذ بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد تابع هذا المشروع في مختلف مراحله، من يوم كان نواة ألقيت في التراب، إلى أن صار شجرة باسقة ينظر الناس إلى ثمرها، فكان حرياً بوافر الشكر والتقدير.

وقد من الله تعالى بيد بيضاء سخية، رعت هذا الجهد المبرور المشكور، حتى تتابع إلى غايته، وخرج بهذه الحلة القشيبة، وهي يد صاحب السمو الملكي الأمير/ بندر بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، الذي يتأثر سيرة أبيه طيب الله ثراه، فإنه كان محباً للعلم مكرماً لأهله، منفقاً على طباعة كتبه ونشرها بين الناس وورث هذه الخصلة الحميدة في أبنائه، فأجزل الله المثوبة للجميع، وأعمّ النفع بهذه الموسوعة المتميزة...

وصلىٰ الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

كتبه

أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي